دوّامة الغيب

عام قريب
كانت حياتي قبله شبحاً يدب على جديب
متعثراً بالصخر ، بالأشواك ، بالقدر الرهيب
حتى رآك
روحي تهلّ على كآبته فتترعه يداك
فرحاً واشعاعاً غريب .

***

عام قصير
سرنا معاً ؛ سرنا معاً فيه على دربي الوعير
جنباً الى جنب ؛ وملء عيوننا دفء الشعور
والعاطفه
واذا الحياة على صدى خطواتنا المتآلفه
خضراء تورق في الصخور .

***

عام ... ومرّ
ودجا غبار حولنا هاجت به ريح القدر ...
وتلمستك يديّ وفي عينيّ ليل معتكر
وارتاع قلبي
رجعت إليّ يدي ميبّسة الدماء بثلج رعبي
لا صوت منك ولا اثر ...

***

ووقفت وحدي
في وحشة المهجور ، في يتم الغريب وقفت وحدي
تصطك روحي في فراغ الدرب من ذعر وبرد !
وعلى فمي
اشراقة ماتت ... وفي قلبي تنبّؤ ملهم
اني سأبقى العمر وحدي .

***

لا تبعد
وبعثتها من غور يأسي في الفضاء المربد
وبقيت اهتف من قرارة وحشتي : لا تبعد !
انا خائفه
قلبي الوحيد يحس ، يسمع دمدمات العاصفه ..
خلف الفراغ الأسود

***

امسك يدي
سر بي ، غبار الارض منعقد على دنيا غدي ...
يعمي خطاي المجفلات على طريقي الموصد
هذا الغبار
دوّامة دارت بها حولي اعاصير القفار
تلوي بعمري المجهد .

***

كيف الهروب ؟
والعاصف الجبار .. يسفي الدرب وحشيّ الهبوب
شرس الجناح ، يسوط اقدامي على القفر الرهيب
والهاوية
تصغي على البعد القريب ... الى صدى اقدامه
بين التواءات الدروب !

***

لا تبعد
وبقيت اصرخ من قرارة وحشتي : لا تبعد
فتبدد الريح النداء مع الصدى المتبدد
وبقيت وحدي
حيرى ادور ، أصارع الدوامة الهوجاء وحدي ..
عبر الطريق الموصد !

نابلس — **فدوى طوقان**